باب المراسلة والمناظرة

الاسلام في انكلترة

فضيلة ....[1] صاحب « المنار » الاغر

يسرني جدا أن أبلغ سيادتكم ان مساعي اخواننا المسلمين المبشرين في انكلترا سائرة في طريق النجاح بدرجة فوق المأمول . ولقد تعود معظمنا اغفال الدعوة الى الدين الحنيف بل أهملنا حتى في مقاومة دعاة المسيحية في نفس بلادنا، حتى أني أتخيل ان ذكر وجود مبشرين مسلمين في انكلترا كاف وحده لدهشة غير قليل من القراء . ولاشك في أنه يدهشهم (دهشا) أكثر أن يعلموا أن هؤلاء المبشرين على قلة عددهم قد نجحوا في نشر نور الاسلام بين عدد ليس بالضئيل من خيرة السيدات والرجال الانكليز .

يوجد في (ووكنج woking) احدى ضواحي مدينة لندن جامع صغير يمثل المركز الرئيسي للجالية الاسلامية في بريطانيا العظمى ، ويصدر إمام ذلك الجامع مجلة شهرية تدعى « المجلة الاسلامية والهند المسلمة » — ومع أني لست ممن يرتاحون الى هذه المجلة نظرا لخلطها في كثير من الاحايين الدين بالسياسة ، فانه لايسعني الا الاعتراف بالخدمة الاسلامية الجليلة التي قامت بها في زمن لا يتجاوز ثلاث سنوات . والفضل كل الفضل يرجع الى حضرة رئيس تحريرها إمام الجامع المشار اليه والى اعوانه .

ولقد تلقيت العدد الاخير منها (عدد يناير سنة ١٩١٥) فوجدت فيه الخبر المفرح الآتي :

---

(١) حذفنا من مكان النقط لقب « الاستاذ الامام » الذي صار كالعلم لشيخنا رحمه الله تعالى وان كنا جرينا على نشر الرسائل والاسئلة بنصها لاسباب تاريخية وغير تاريخية

« في يوم الأحد الماضي ٢٠ ديسمبر ١٩١٤ عقدت الجمعية الاسلامية البريطانية اجتماعا خطب فيه رئيسها سيف الرحمن اللورد هدلي وقد اعتنقت الاسلام سيدة أخرى وهي السيدة إلينور أبي سا كسبي ، ومنذ الاسبوع الماضي قد أضفنا الى قائمة الاخوة الاسلامية النامية باستمرار اسماء ثلاثة أشخاص من الانكليز . »

وفي (هذا) العدد نفسه كتابان عن اعتناق الدين الاسلامي أحدهما من سيدة انكليزية تدعى أ. بامفورد ، والآخر من أحد افاضل الانكليز وهو المستر إرنست أوتن ، وكلاهما ممتلىء بعبارات تستحق التأمل والدرس وخصوصا من سادتنا المتفرنجين الذين ينسون تعاليم دينهم العالية بمجرد امتزاجهم بالافرنج . ونظرا لضيق نطاق « المنار » الاغر ولعدم سعة وقتي اكتفي بترجمة كتاب السيدة المشار اليها . وهذا تعريبه :

« سيدي محرر صحيفة المجلة الاسلامية والهند المسلمة .

لقد صرت في العهد الاخير بفضل مودة صديق مسلم اقرأ بانتظام أهم المؤلفات الاسلامية وأذكر بينها الكتب الشائقة التي وضعها السيد أمير علي وخصوصا نشرته عن حقوق النساء في الاسلام فإنها ذات قيمة كبيرة عندي .

ومما يستحق الذكر من المؤلفات الاخرى الممتعة التي شاقتني كثيرا كتاب « الهلال والصليب » تأليف خليل بك خالد ، وكتاب « اسرار مصر والاسلام الخفية » تأليف المستر ليدر ، وكذلك فصل « البطل كنبي » [1] من قلم كارليل .

فكانت صفوة ونتيجة دراستي الدقيقة هذه أني امتلأت اعجابا بمحمد (ص) باعتباره نبيا ومصلحا عظيما وبديانته الديمقراطية السمحة التي يهنيني ويريحني الآن اعتناقها

هذا وأني اعترف بأن الديانة المسيحية المهذبة ديانة جليلة ، الا اني مع ذلك لا يمكنني بأية حال أن أتجاهل ان الاسلام لا يعلم الناس أسمى مبادئ المسيحية فقط بل هو يمتاز أيضا بدون أدنى شك بمزايا عظيمة لا توجد في المسيحية ،

(١) المراد من هذه العبارة : البطل النبي ، أو البطل بصفة النبي او من حيث هو نبي .

وذلك في مراميه الفلسفية ومبادئه النفسية العالية وفي القواعد الموضوعة لنظام اجتماعي أدق وأصح .

لقد خطر في بالي أن أبعث بهذا الكتاب الى جنابكم عسى أن لايخلو علمكم وعلم قراء مجلتكم الغراء بذلك من الفائدة .

وختاما أتشرف بالامضاء باسمي الاسلامي أمينة

(« الآنسة » أ. بامغورلا)

كم كانت تكون هذه النتيجة السارة مضاعفة ياسيدي الاستاذ لو تم مشروع الجامع الكبير المنوي بناؤه في عاصمة الامبراطورية الانكليزية التي تضم تحت رايتها الملايين من المسلمين في عدة من أنحاء العالم ، ولست أدري لاي سبب ضعفت همم المسلمين في مصر والهند وغيرهما من الاقطار الاسلامية عن مواصلة التبرع لهذا المشروع الجليل حتى يمكن تحقيقه في المستقبل العاجل.

وكم تكون النتيجة مضاعفة اذا وجد بين سراتنا من يعضد « دار الدعوة والارشاد » التعضيد اللائق بكلية عظيمة المقصد كهذه حتى يتيسر لكم ارسال الدعاة الى هذه البلاد . وبفضل علمهم ومعرفتهم بالانكليزية يرجى لهم حينئذ نجاح كبير هنا ، وخصوصا اذا تيسر لهم انشاء مجلة بالانكليزية تشمل صفوة ترجمة مايصدر في كل عدد من « المنار » الزاهر .

وكم تكون النتيجة مضاعفة اذا هزت الاريحية الدينية أحد امراء أو أغنياء المسلمين فوهب نحو امن خمسمائة جنيه أو أكثر في سبيل نقل « تفسير المنار » الى الانكليزية ، فانه مما يؤسف له جدا أن تنتشر بهذه اللغة المؤلفات العديدة ضد الاسلام ولا ينقل اليها كتاب جليل هو دائرة معارف اسلامية مثل « تفسير المنار » وما هذا بعزيز على امراء المسلمين الذين نراهم من أجل الحرب الحاضرة يجودون بمئات الآف من الجنيهات . أفلا يوجد بينهم من يجود بجزء من مائة من ذلك في سبيل نشر نور السلم والاسلام ؟

ان من المغالطة أن يقال ان الانكليز مثلا يمنعون امراء الهند من عمل كهذا ، فان انكلترا معروفة بمنحها الحرية الدينية الكاملة لجميع رعاياها ، وهذا ما لاينكره

نفس أعدائها ، بل كان هذا من جملة أسباب ولاء مسلمي الهند لها ، فلا يعقل ان يتدخل رجال السلطة من الانكليز في الهند في شأن ديني محض كهذا، أو يمنعوا أميرا هنديا مسلما من التبرع إذا شاء لما فيه صالح دينه .

وكذلك لا يعقل أن يفعلوا ذلك في مصر أو في غيرها من الممالك الاسلامية التي لانكلترا علاقة بها . وعلمنا وخبرتنا الماضية تؤكد ذلك .

أني أوافق فضيلتكم على أن تعلم العربية واجب على كل مسلم ، وأن من الحكمة جعل تعليمها اجباريا في جميع المدارس والكليات والجامعات الاسلامية في كل قطر، حتى يتيسر لكل مسلم أن يعرف دينه من منبعه الاصلي، بغض النظر عن العلم بآداب اللغة العربية الشريفة التي هي لغة القرآن الكريم ، ولكن اذا تأملنا في المسألة من وجهة التبشير فاننا نجد أن من الضروري ان ينقل الى اللغات الاجنبية خيرة المؤلفات الاسلامية وخصوصا تفاسير القرآن الجلية المشهود بسعة العلم والدقة فيها، فان هذا عماد المبشر المسلم في نشر دينه بين الافرنج . ومن العبث ان يقول المبشر الذي يريد اجتذاب القوم اليه: تعلموا ياقوم العربية أولا و بعدها اطلعكم على القرآن وأذكر لكم أصول الدين الاسلامي ...

أما نقل القرآن الشريف الى الانكليزية أو غيرها من اللغات الاوربية فاني أعدّه جرماً من حيث ان ذلك يؤدي الى اخفاء ما في لغة القرآن الشائقة من اعجاز البيان ، فضلا عن ان الترجمة تظهر بشكل مشوه غريب يجعل الأوربي الذي لا يعرف آداب العربية يعجب من كوننا نعتقد ان القرآن هو كلام الله جل شأنه ..!! وان أي مسلم يطلع على ترجمة القرآن لا يسعه الا الضحك مع الاسف على الوقت الذي أنفق هباء في هذه الترجمة التي لا تؤدي الى شيء مما من مرامي القرآن العالية الحكيمة...

اني اعتقد أن الرجل المحسن الذي يهب مبلغا كافيا لترجمة تفسير عصري مثل تفسير « المنار » — ويعلم الله أني لا أقول هذا مجاملة لكم فاني لست من يخلط الخصوصيات بالعموميات — الذي هو خلاصة كل علم راجح من دماغي امامين كبيرين ، انما يؤدي خدمة اسلامية وانسانية فوق كل تقدير . ويعلم ان

هذا أمر حيوي ماس كلّ ذي علم بالمجتمع الاوربي ، وكل من عنده غيرة على نشر الدين القويم الداعي الى المساواة والاصلاح واسمى المبادئ الانسانية.

واني أعد من الاعتراضات الغريبة أن يقول قائل ان نتيجة التبشير الاسلامي ليست بنتيجة مرضية،لان كثيرين ممن يعتنقون الاسلام لا يعتنون بالصلاة أو الصوم مثلا ، وهما من فرائض الاسلام ، ويفوت المعترض ان ذلك الاجنبي الذي اعتنق الاسلام قد يجهل العربية، وربما لا يجد من يعلمه تعاليم دينه تفصيليا، وقد يكون اسلامه مبنيا على نتيجة مطالعته وبحثه كما هو الغالب، أو قد يكون الباعث له على التهاون في أداء فريضة الصلاة أو الصوم هو نفس الباعث للمسلم الاصلي على اغفال ذلك . على ان بياني هذا ليس معناه أني أبرر ذلك التهاون

هذا واني على كل حال أعتقد أن الايمان بمبادئ الاسلام ـ وان تهاون المؤمن في بعض الفرائض ـ ليس بخسارة للاسلام[1] وبعبارة أخرى اننا اذا استطعنا اغراء الاجانب بالاقناع والدليل (وحملهم) على اعتناق الدين الاسلامي ووجدنا منهم ايمانا كليا بمبادئه وسيرا على فرائضه ورأينا منهم بعد ذلك اهمالا في أداء بعض الفرائض كما نرى من كثيرين من المسلمين الاصليين أنفسهم فلسنا مع ذلك الا رابحين فلا ينبغي أن يحملنا هذا على الاستياء المتناهي لدرجة أن يقول قائل ان نتيجة كهذه للتبشير الاسلامي غير مرضية أولا فائدة منها ...!

ان رجال الاصلاح كثيرون وفضيلتكم في مقدمتهم ، وقد بسطت لكم فيما تقدم بعض آراء لا أشك في أنه يشاركني فيها جميع أعضاء الجالية الاسلامية في انكلترا، ولكن إنفاذكم وانفاذ غيركم من المصلحين لها يحتاج الى « المال » .فهل نعيش نحن المسلمين الى الابد نعلل انفسنا بالنجاح والخير حينما نكتشف بابا جديدا لذلك ثم نفشل لاننا لا نجد مفتاحه وهو غيرة وكرم امرائنا وسراتنا ؟؟ .....

لقد صحت الحكمة القائلة : «ان الله لا يساعد الذين لا يساعدون أنفسهم » ولو وضعها كل مسلم نصب عينيه وعمل بها لكان لنا من المنعة والعز ما نحسد عليه ،

(١) يريد الكاتب ان ترك المهتدي الى الاسلام لبعض العبادات وان كانت فرائض ليس بخسارة اذا كان صحيح الايمان بعقائد الاسلام واصوله

ولعل كلمتي هذه تصادف آذانا واعية ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما؟

لندن في ١٥ يناير سنه ١٩١٥ « مسلم غير متفرنج »

[المنار] نشكر للكاتب غيرته على دينه وحسن ظنه بنا ، ونوافقه على آرائه في جملتها ولكن مسألة الايمان والعمل تحتاج الى تفصيل وتمحيص ، وأرى ان مسلمي الهند أرجى لخدمة الاسلام من مسلمي مصر ، وان كان بظن بعض الناس ان الاسلام في مصر أقوى منه في الهند علما وعملا . فمسلمو الهند يعملون لنشر الدين وخدمته، ويتعاون العلماء والاغنياء منهم على ذلك على ضعف فيه يرجى ان يقوى مع الزمان . ولم يوجد في مصر غني بذل مالا لخدمة دينية محضة ، ولا وجد عالم تصدى لخدمة دينية محضة جديدة الا شيخنا الاستاذ الامام في تصديه لاصلاح التعليم في الازهر وملحقاته — الى ان قام من قام بتأسيس الدعوة والارشاد . وقد لقي هذا المشروع العظيم في مصر أشد المقاومة . وكانت مصلحة الاوقاف الاسلامية قد نفحته بإعانة قليلة ٥٥٠ جنيها في السنة مع الوعد بمضاعفتها ولكن وزارة الأوقاف الجديدة قد قطعت هذه الاعانة في هذا العام بعد ان منعت نصف ما كان مقررا للعام الماضي . ويظن كثير من المسلمين ان هذا بايعاز من الانكليز وأنا لا أظن هذا ، بل أنا على رأيي القديم في الانكليز وهو أن المسلم يستطيع ان يخدم دينه في بلادهم ومستعمراتهم بحرية قلما يجد مثلها عند غيرهم. وما آفة الاسلام الا منا فقو أهله وجبناؤهم . وسيفضح ما تكتبه في تاريخ مشروع الدعوة والارشاد كثيرا من هؤلاء المنافقين، ومنهم الذين لا يزالون يكيدون في الخفاء ليحولوا دون مساعدة القصر له . وسيرى مسلمو العالم وغيرهم في هذا التاريخ الذي هو تاريخ الاصلاح الاسلامي في هذا العصر مقارنة غريبة بين باشوات الاستانة وباشوات مصر

أما اقتراحكم ترجمة تفسير المنار بالانكليزية فيقلّ في المسلمين من يبذل المال له لأن أكثر أغنياء المسلمين أغبياء أخساء ، وانما يبذل بعضهم المال في المشروعات العامة لاجل الجاه عند الحكام والامراء ولا يكاد هؤلاء يلتمسون في مثل هذا العمل جاها . والافراد العقلاء النبهاء منهم كثرت عليهم طرق البذل في هذا العصر ، ولعل هذا المشروع ينفذ في الهند يوما ما . واني أكاد أجزم بأن

هذا الاقتراح لو عرض على مثل الامير الجواد الشهير النواب محمد علي راجا محمود آباد ممن يثق هو بقوله في بيان مكانة التفسير لانفذه حالا ، وكيف لا وهو يهب المدارس بالالوف من الجنيهات . أما أنا فلا أسعى الى هذا الاقتراح لان التفسير لي ولو كان لغيري لسعيت

ولا أذهب بك بعيدا فهذا مولوي محمد انشاء الله صاحب جريدة « وطن » الهندية قد تبرع بمئة مجلد من كل جزء من هـذا التفسير لتوزع على المساجد في البلاد العربية فاذا اعان الله على اتمام التفسير وانفاذ تبرعه كانت قيمة مايدفعه زهاء ما اقترحت للترجمة . والله الموفق و بيده ملكوت كل شيء

مصاب الهند والعالم الاسلامي

بالشيخ شبلي النعماني

نعى الينا بريد الهند اشهر علمائها وأبعدهم شهرة وصيتا صديقنا الشيخ شبلي النعماني الملقب بشمس العلماء ، صاحب المصنفات النافعة واليد البيضاء في الاصلاح ، ختم الله تعالى حياته السعيدة في خاتمة العام الماضي (٢٨ ذي الحجة) وله من العمر ٥٨ سنة ، على مايؤخذ من ترجمته في بعض الجرائد ، فان صح هذا فقد مات في مثل سن الاستاذ الامام التي مات فيها ، الا انه كان لنحافة بدنه وشيبته يظن انه من أبناء السبعين ، ولم يكن يظهر على الاستاذ الامام مثل هذا الكبر وان عاجله الشيب في سن الشباب ، ولعل رائيه كان يظن انه لم يتجاوز الخمسين ، على ان كلا من الشيخين اللذين تساويا في العمر مات وهو شاب في علو الهمة وقوة العزيمة والنشاط في السعي الى الاصلاح .

كان الشيخ شبلي عالما مستقلا لا عالما رسميا مقلدا ، وكان كأكثر العلماء المستقلين ، والحكماء المصلحين ، استاذ نفسه ، وتلميذ همته ، تلقى قليلا عن الاساتذة ولكنه بجده واجتهاده صار أشهر نوابغ علماء الهند في هذا العصر . نعم ان فيهم من يعدون أوسع منه علما واطلاعا في علوم الحديث والفقه والأصول ، ولكن قلما يوجد من